

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[47] وينقدح سؤال آخر، وهو كيف تخاطب النار وهي موجود غير عاقل فتدّ وتجب على الخطاب! ولهذا السؤال توجد إجابات ثلاث: الأولى: إنّ هذا التعبير نوع من التشبيه وبيان لسان الحال! أي أنّ يسأل بلسان التكوين جهنّم وهي تجيب بلسان الحال، ونظير هذا التعبير كثير في اللغات المختلفة! الثانية: إنّ الدار الآخرة دار حياة واقعية، فحتّى الموجودات المادية كالجنّة والنار يكون لها نوع من الإدراك والحياة والشعور، فالجنّة تشاق إلى المؤمنين، جهنّم تنتظر المجرمين. وكما أنّ أعضاء جسم الإنسان تنطق في ذلك اليوم وتشهد على الإنسان، فلا عجب أن تكون الجنّة والنار كذلك! بل وحسب إعتقاد بعض المفسّرين إنّ درّات هذا العالم جميعها لها إدراك وإحساس خاصّ، ولذلك فهي تسبّح الأ وتحمده، وقد أشارت إليه بعض آيات القرآن كآية (44) من سورة الإسراء(1). والثالثة: إنّ المخاطبين هم خزنة النار وهم الذين يردون على هذا السؤال. وجميع هذه التفاسير يمكن قبولها، إلّا أنّ التفسير الأوّل أنسب كما يبدو! * * *

1 _____

– يراجع ذيل الآية 44 من سورة الإسراء.